المحاضرات التاسعة: **التسرب المدرسي والاستقالة الوالدية**

- **مقدمة**:

يعد التعليم حقا أساسيا ومحركا للتنمية الفردية والمجتمعية. ومع ذلك، تواجه العديد من الأنظمة التعليمية ظاهرة التسرب المدرسي، التي تحرم التلاميذ من فرص التعلم وتلقي بظلالها على مستقبلهم. وتتفاقم هذه المشكلة أحيانا بسبب ما يعرف بالاستقالة الوالدية، حيث يقل دور الأسرة في دعم ومتابعة أبنائها دراسيا.

تهدف هذه المحاضرة إلى تعريف مفهومي التسرب المدرسي والاستقالة الوالدية، وتحديد أسبابهما ومظاهرهما، بالإضافة إلى استعراض العواقب المترتبة عليهما وتقديم استراتيجيات للوقاية والتدخل.

أولا: التسرب المدرسي(School Dropout)

1. تعريف التسرب المدرسي:

يعرفه(إبراهيم،2015،ص7) بأنه" انقطاع مبكر عن الدراسة والرفض والعزوف في وقت مزال فيه التلميذ له الحق في متابعة تعليمه وبمعنى ذلك العزوف الكلي أو عدم الالتحاق بالمؤسسات التعليمية (لزهر و شامي، 2021، صفحة 150)

كما جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية (شحاتة، النجار، و حامد، 2003، صفحة 102) بأنه" ترك التعليم قبل إتمام مرحلته أو ترك الدارس للبرنامج لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التي سجل فيها أو من خلال إحدى سنواتها والتسرب له أسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية وتعليمية وشخصية".

في حين تعرف اليونسكو التسرب المدرسي بأنه:" يخص التلاميذ الذين لا ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها، إما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا، أو لكونهم يعيدون السنة، أو سنوات معينة أو بعبارة أوضح فهو عبارة عن الفرق بين عدد التلاميذ الذين يباشرون دراستهم(طور، سنة، وحدة تعليمية، درس) وعدد أولئك الذين ينهونها في الآجال المحددة" (بوزيدي، 2021، صفحة 60)

و يعرف التسرب المدرسي أيضا بأنه انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل إتمام المرحلة التعليمية التي التحق بها، دون الحصول على مؤهل دراسي يعادل شهادة المرحلة التي كان يدرس فيها (بوغالي و حواطي، 2022). ويعد التسرب مشكلة عالمية ذات أبعاد اجتماعية، اقتصادية، وتربوية خطيرة، تؤثر على الفرد والمجتمع على حد سواء.

2. أنواع التسرب المدرسي:

- **التسرب المبكر:**يحدث في المراحل الأولى(الابتدائية)، وقد يكون سببه عدم التحاق الطفل بالمدرسة أصلا أو تركه لها في السنوات الأولى.
- **التسرب المتأخر:** يحدث في المراحل التعليمية المتقدمة(المتوسط والثانوي)، وغالبا ما يكون مرتبطا بالضغوط الأكاديمية، المشكلات السلوكية، أو الرغبة في العمل.

- **التسرب الخفي:**حيث يبقى التلميذ مسجلا في المدرسة ولكنه يتغيب بشكل متكرر، لا يشارك بفعالية في العملية التعليمية، ولا يحقق الحد الأدنى من التحصيل الدراسي، مما يجعله حاضرا جسديا وغائبا ذهنيا (مقلاتي، حميدانيسليم، و مشري، 2020).

3. مؤشرات التسرب المدرسي:

إن من أهم المؤشرات التي تدل على بروز ظاهرة التسرب، هي:

- تأخر التلاميذ عن الذهاب إلى المدرسة يتطور ويصبح تأخر عن الدروس وبالتالي التسرب المدرسي.
- عدم الانتباه والتشتت في القسم يؤدي إلى عدم تمكنهم من متابعة دراستهم بشكل جيد، وبالتالي يؤثر على نفسيتهم ويكون لديهم اتجاه سلبي نحو الدراسة وبعدها التسرب المدرسي.
- العنف الزائد في المدرسة اتجاه زملائهم، ومعلميهم وممتلكات المدرسة.
- ضعف الدافعية للدراسة بسبب غياب المحفزات التي تشجع التلميذ من قبل المدرة والأسرة أو حتى المحيط الاجتماعي.
- تمرد على النظام في القسم ومحاولة دائمة للتخلي (بوغالي و حواطي، 2022).

4. أسباب التسرب المدرسي:

تتفاعل عدة عوامل لتؤدي إلى التسرب المدرسي، ويمكن تصنيفها إلى:

- **أسباب اقتصادية:**الفقر المدقع الذي يدفع الأسرة إلى سحب أبنائها من المدرسة للعمل وتوفير دخل إضافي، أو ارتفاع تكاليف التعليم المباشرة وغير مباشرة(مثل الموصلات والكتب).
- **أسباب اجتماعية:**التفكك الأسري(الطلاق، الهجر)، الزواج المبكر(خاصة للفتيات في بعض المجتمعات)، العادات والتقاليد التي لا تقدر التعليم أو تفضل العمل المبكر، أو تأثير رفاق السوء الذين يشجعون على التغيب عن المدرسة (بوزيدي، 2021).
- **أسباب نفسية:**انخفاض الدافعية للتعلم، الشعور بالإحباط والفشل الدراسي المتكرر، مشكلات سلوكية (مثل العدوانية أو الانسحاب)، أو اضطرابات نفسية(مثل الاكتئاب والقلق) التي تجعل التلميذ غير قادر على التكيف مع البيئة المدرسية.
- **أسباب مدرسية:** ضعف العلاقة بين التلميذ والمعلم، عدم ملائمة المناهج الدراسية لمستوى التلاميذ أو احتياجاتهم، أساليب التدريس التقليدية التي لا تراعي الفروق الفردية، التنمر المدرسي من قبل الزملاء أو حتى المعلمين، أو عدم وجود بيئة مدرسية جاذبية وداعمة تشجع على البقاء في المدرسة (بن عزة، معيفي، و لوحيدي، 2019).

5. مظاهر التسرب المدرسي:

- التغيب المتكرر وغير المبرر عن المدرسة، والذي قد يكون مؤشرا مبكرا على نية التسرب.
- انخفاض الأداء الأكاديمي بشكل ملحوظ في معظم المواد، وعدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من النجاح.
- عدم الاهتمام بالواجبات المدرسية أو الأنشطة الصفية، وعدم المشاركة في الفعاليات المدرسية.
- مشكلات سلوكية متكررة داخل المدرسة وخارجها، مثل العدوانية، التخريب، أو الانسحاب الاجتماعي.
- التعبير الصريح عن الرغبة في ترك الدراسة، أو البحث عن فرص عمل بديلة.

6. آثار التسرب المدرسي على الفرد والمجتمع:

- **على الفرد:** محدودية الفرص التعليمية والمهنية، انخفاض مستوى الدخل، زيادة احتمالية البطالة، مشكلات سلبية(بسبب ظروف العمل القاسية أو نقص الوعي الصحي)، وزيادة خطر الانخراط في سلوكات سلبية(مثل الجريمة أو الإدمان).
- **على المجتمع:** ارتفاع معدلات الأمية، انخفاض الإنتاجية العامة للقوى العاملة، زيادة معدلات الجريمة وتأخر التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة (بن عزة، معيفي، و لوحيدي، 2019).

ثانيا: الاستقالة الوالدية(Parental Disengagement)

1. تعريف الاستقالة الوالدية:

تشير إلى تراجع أو غياب دور الوالدين في متابعة ودعم أبنائهم دراسيا وتربويا، مما يؤثر سلبا على تحصلهم الأكاديمي وتكيفهم المدرسي، وهي لا تعني بالضرورة الإهمال المتعمد، بل قد تكون نتيجة لظروف معينة(مثل ضغوط العمل، المشكلات الأسرية)، أو نقص في الوعي بأهمية دورهم في العملية التعليمية.

2. أسباب الاستقالة الوالدية:

- **نقص الوعي:** عدم إدراك الوالدين لأهمية مشاركتهم الفعالة في العملية التعليمية لأبنائهم، وتأثير ذلك على تحصيلهم الأكاديمي وسلوكهم.
- **ظروف اجتماعية واقتصادية:** انشغال الوالدين بالعمل لساعات طويلة لتوفير لقمة العيش، مما يقلل من الوقت المتاح للمتابعة الدراسية، أو عدم توفر الموارد الكافية لدعم تعليم الأبناء.
- **ضعف العلاقة مع المدرسة:**شعور الوالدين بعدم الترحيب في المدرسة، أو عدم فهمهم للغة التواصل مع المعلمين، أو عدم قدرتهم على المشاركة بسبب حواجز لغوية أو ثقافية.
- **نقص المؤهل التعليمي للوالدين:**قد يشعر الوالدين بعدم القدرة على مساعدة أبنائهم أكاديميا بسبب نقص مؤهلاتهم التعليمية، مما يؤدي إلى انسحابهما من هذا الدور.
- **مشكلات أسرية:**الصراعات المستمرة بين الوالدين، الطلاق، أو غياب أحد الوالدين(بسبب الوفاة أو السفر)، مما يؤثر على استقرار البيئة الأسرية والدعم المقدم للأبناء.

3. مظاهر الاستقالة الوالدية:

- عدم حضور اجتماعات أولياء الأمور ، أو الفعاليات المدرسية بشكل منتظم.
- عدم متابعة الواجبات المدرسية، أو التحصيل الدراسي للأبناء، وعدم السؤال عن تقديمهم الأكاديمي.
- عدم التواصل مع الإدارة المدرسية أو المعلمين حتى عند وجود مشكلات أو استفسارات.
- عدم توفير بيئة تعليمية داعمة في المنزل، مثل مكان هادئ للدراسة أو مواد تعليمية مساعدة.
- عدم الاهتمام بمشكلات الأبناء الدراسية أو السلوكية، وتجاهل الشكاوي الواردة من المدر سة.

4. آثار الاستقالة الوالدية على الطفل والتلميذ:

- انخفاض الدافعية للتعلم لدى الأبناء، حيث يشعرون بعدم اهتمام الوالدين بتحصيلهم الدراسي.
- تدهور التحصيل الدراسي بشكل ملحوظ بسبب غياب المتابعة والدعم الأسري.
- زيادة احتمالية التسرب المدرسي، حيث يفتقد التلميذ للدعم الذي يحفز على البقاء في المدرسة.

- مشكلات سلوكية ونفسية، مثل العدوانية، الانسحاب، أو القلق، نتيجة للشعور بالإهمال أو عدم الاهتمام.
- الشعور بالإهمال وعدم الاهتمام من قبل الوالدين، مما يؤثر على تقدير الذات والصحة النفسية للطفل(Rajnita & MS.Rupsa, 2023) .

ثالثا: العلاقة بين التسرب والاستقالة الوالدية

تعد الاستقالة الوالدية عاملا مهما يسهم في تفاقم مشكلة التسرب المدرسي، فالغياب أو التراجع في دور الوالدين يفقد التلميذ الدعم الأساسي الذي يحتاجه، سواء كان دعما أكاديميا(مثل المساعدة في الواجبات)، أو نفسيا(مثل التشجيع والتحفيز)، مما يجعله أكثر عرضة للمشكلات الأكاديمية والسلوكية التي قد تؤدي في النهاية للتسرب.

العلاقة بينهما تبادلية ومعقدة، فمن ناحية قد تؤدي الاستقالة الوالدية إلى تسرب الأبناء. ومن ناحية أخرى، قد يزيد تسرب الأبناء من شعور الوالدين بالعجز والإحباط، وبالتالي تزيد استقالتهم وتراجع دورهم، مما يخلق حلقة مفرغة.

رابعا: استراتيجيات الوقاية والتدخل من التسرب المدرسي والاستقالة الوالدية

1. برامج دعم الأسرة:

- **ورش عمل للوالدين:** لزيادة وعيهم بأهمية مشاركتهم الفعالة في تعليم أبنائهم، وتزويدهم بمهارات المتابعة والدعم الأكاديمي والنفسي، وكيفية التعامل مع المشكلات السلوكية.
- **برامج التوجيه الأسري:** لمساعدة الأسرة التي تواجه صعوبات اقتصادية أو اجتماعية تؤثر على دورها التربوي، وتقديم الدعم اللازم لهم لتوفير بيئة منزلية مستقرة وداعمة للتعلم.

2. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة:

- **فتح قنوات اتصال فعالة:** بين المدرسة والوالدين، مثل الاجتماعات الدورية، الرسالة النصية، البريد الإلكتروني، أو المنصات الإلكترونية المخصصة للتواصل، لتبادل المعلومات حول تقدم التلميذ.
- **إشراك الوالدين في الأنشطة المدرسية:**مثل الأيام المفتوحة، الأنشطة التطوعية، مجالس الآباء، أو الفعاليات الثقافية والرياضية، لتعزيز شعورهم بالانتماء للمجتمع المدرسي.
- **توفير برامج تدريبية للوالدين:**حول كيفية مساعدة أبنائهم في الواجبات المدرسية، تطوير مهارات الدراسة، أو التعامل مع المشكلات السلوكية بطرق إيجابية (بن عزة، معيفي، و لوحيدي، 2019).

3. برامج التوعية بأهمية التعليم:

- **حملات توعية مجتمعية:**عبر وسائل الإعلام المختلفة(التلفزيون، الراديو، وسائل التواصل الاجتماعي) حول أهمية التعليم ودوره في بناء المستقبل الفردي والمجتمعي.
- **تقديم نماذج إيجابية:**لتلاميذ سابقين نجحوا في حياتهم بفضل التعليم، وعرض قصص نجاحهم لإلهام التلاميذ الحاليين وأولياء أمورهم.

- **توفير فرص تعليمية بديلة:**للتلاميذ الذين تسربوا من المدرسة، مثل برامج التعليم عن بعد، المدارس المسائية، أو برامج التدريب المهني، لمساعدتهم على استكمال تعليمهم أو اكتساب مهارات مهنية تؤهلهم لسوق العمل (بوغالي و حواطي، 2022).

- الخاتمة:

يعد التسرب المدرسي والاستقالة الوالدية من التحديات المعقدة التي تتطلب جهودا متضافرة ومنسقة من جميع الأطراف المعنية: الأسرة، المدرسة، والمجتمع. من خلال الفهم العميق لأسبابها المتشابكة، وتطبيق استراتيجيات وقائية وتدخلية فعالة ومستدامة، يمكننا حماية حق التلميذ في التعليم، وتعزيز دور الأسرة كشريك أساسي في العملية التعليمية، وبناء مستقبل أفضل لأجيالنا القادمة، يتميز بالتحصيل العلمي والاندماج الاجتماعي.